شواهد دنيوية
على حقائق آخروية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن أهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد.. فهناك آيات وشواهد دنيوية نراها أحيانا يوما أو يكتشفها الإنسان تثبت حقيقة أخروية قد يعجز البشر من إدراكها في حينها ويمكن أن نستدل بهذه الشواهد على ما سيحدث في يوم القيامة من أهوال أخبرتنا بها الآيات القرآنية والسنة النبوية بها نحن نؤمن بها وإن كنا في بعض الأحيـــان نجهل كيفيتها؛ لأنها من عند الله سواء أكانت آيات قرآنية أو ما وصل إلينا من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بسند صحيح.

وبتقدم العلوم قد ندرك بعض الكيفيات لم يكن يعلمها المفسرون القدماء في ذلك الوقت ، من هذه العلوم أن نفسر بعض هذه الكيفيات أو نقرب للعقل البشري تلك الكيفيات التي ستحدث يوم القيامة ولو على سبيل التشبيه فما يمكن حدوثه في الدنيا وعلى يد البشر أيسر على الله أن يحدثه في الآخرة ولله المثل الأعلى، وإن كنا نجهل كيفية حدوث ذلك على وجه الحقيقة ؛ لأن ذلك في علم الله وبقدرته التي فاقت عقول العقلاء جميعا.

التحكم في أفعال المريض

لعل ما يكتشفه البشر اليوم هي آيات وعبر لما سيحدث يوم القيامة، من ذلك ما يروي بنفليد قال: (أخذ أحد مساعدي يّعرض على المريض مجموعة من الصور باسمها الدقيق . وقبل أن تُعرض صورة فراشة وضعت الألكترود (القطب الكهربائي) حيث كنت أفترض وجود قشـــرة المخ الخاصة بالنطق. فضل المريض صامتا للحظات، ثم طقطق بأصابعه كما لو كان غاضبا. ثم سحبت الألكترود فتكلم في الحال وقال: (الآن أقدر على الكلام. إنها فراشة. لم أكن قادرا على النطق بكلمة (فراشة) فحاولت أن أنطق بكلمة (عثة) – وفشل في نطقها أيضا–[1] .

وتوصل بنفليد إلى نتائج مماثلة في مناطق الدماغ التي تضبط الحركات قال: (عندما جعلت أحد المرضى يحرك يده بوضع الألكترود على القشرة الحركية في

أحد نصفي كرة دماغه كنت أسأله مرارا عن ذلك .وكان جوابه على الدوام:(أنا لم أحرك يدي ،ولكنك أنت الذي حركتها). وعندما أنطقه يقول:(أنا لم أخرج هذا الصوت . أنت سحبته مني)[2].

وباستخدام أساليب المراقبة هذه استطاع بنفليد أن يرسم خريطة كاملة تبين المناطق المسؤولة عن النطق والحركة وجميع الحواس الداخلية والخارجية غير أنه لم يكن في المستطاع تحديد موقع العقل أو الإرادة في أي جزء من الدماغ .فالدماغ هو مقر الإحساس والذاكرة والعواطف ، والقدرة على الحركة ، ولكنه فيما يبدو ليس مقر العقل والإرادة [3].

وإذا عدنا إلى حالة هذا المريض نجدها شبيهة بأحوال الكافر يوم القيامة حينما يختم على فيه ولا يستطيع التكلم ويفقد السيطرة على جوارحه قال تعالى: (هذه جهنم التي كنتم توعدون. أصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون)[4].

فالختم لغة معناه المنع[5].

وقوله تعالى (نختم على أفواههم) نمنعها عن الكـــلام (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كـــانوا يكسبون) بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على أفعالها أو إنطاق الله إياها [6].

وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فضحك فقال: هل تدرون مما أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال: من مخاطبة العبد ربه يقول يارب ألم تجرني من الظلم يقول بلى فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا والكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لأركانه أنطقي فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل)[7] .

فالله قادر على ختم تلك الأفواه وجعل الأيدي حرة طليقة مطيعة لأمر الله بعد أن كانت تحت سيطرة صاحبها لتكون عونا له في الحياة الدنيا ولكن حين يحق الحق يوم القيامة فليس للأيدي إلا أن تقول الحق لذا بعد أن يخلى بينه وبينها ويعاتبها تجيبه (أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) وقد تجسدت هذه الحالة في هذا المريض الذي يـــريد أن ينطـــق فهو لا يستطيع النطـــق لمانع دنيوي صغير منعه من النطـــق

فكيف حال الإنسان وهو واقف أمـــام خالقه وقد ختم على فيه وجوارحه تنطق والله أعلم كيف ينطقها فهـــل تنطق كما ينطـــق البشر[8] ،أو كما سبح الحصى في يد الرسول صلى الله عليه وسلم ؛وفي كلتـــا الحالتين سوف تنطق الأيدي وتشهد الأرجل التي كانت حاضرة على ما كانت الأيدي تعمل بعد إقرارها بما صنعت وحتى اللسان الناطق سوف ينطق بالحق بعد أن شهد زورا وبهتانا حينما كان تحت إرادة صاحبه ليس له إلا أن يطيعه قال تعالى عن المنافقين في حديث الإفك : (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم أرجلهم بما كانوا يعملون) [9].

ومن شواهدنا الدنيوية هذا المريض الذي فقد السيطرة على لسانه وأصبح يصوت بأصوات ليس له الإرادة والقدرة على منعها فكيف بحال الإنسان وهو أمـــام الله تعالى و يرى لسانه يرديه إلى سواء السعير. وقد احتار بعض القدمـــاء في تفسير قدرة الله في كيفية ختم الأفواه ونطق الألسن وقد أجاب الآلوسي عن ذلك بقوله: (وأجيـــب بأن المـــراد من الختم على الأفـــواه منعهم عـــــن التكلم بالألسنة التي فيها ذلك لا ينافي نطق الألسنة نفسها الذي هو المراد من الشهادة فإن الألســـنة في الأول آلة للفعل وفي الثانية فاعلة له، فيجتمع الختم على الأفواه وشـــهادة الألسن بأن يمنعوا عن التكلم بالألسنة وتجعل الألسنة نفسها ناطـــقة متكلمة كما جعل سبحانه الذراع المسموم ناطقا متكلما حتى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه مسموم)[10] .

وجوز ما ذكر بجعل النطق مجازا عن الدلالة الواضحة كما قيل به في قولهم نطقت الحال أو يقول هذا في حال أو كل منهما في قوم [11].

وإذا عدنا في حال هذا المريض نجده ممنوعاً عن الكلام على الرغم من أنه يصوت بأصوات لا يملك السيطرة عليها. ولم يستطع بنفليد تحديد موقع العقل أو الإرادة في أي جزء من الدماغ ، فالدماغ هو مقر الإحساس والذاكـــرة والعواطف والقدرة على الحركة ولكنه فيما يبدو ليس مـــقر العقل والإرادة .

وهذا كلام شـــاهد دنيوي على حقيقة أخبرنـــا بها الله تعالـــى حين قال: (وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحـــق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليـــكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم

عذاب أليم)[12].

وقال تعالى: (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين .وما كان له عليهم مـــن سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ)[13].

وقال تعالى: (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنـــيا نؤته مـــنها ومن يرد ثواب الآخرة نؤتـــه منها وسنجزي الشاكرين)[14] وقال تعالى: (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين)[15] فالشيطان قد يؤثر في بعض الأحاسيس والعواطف لكنه لا يستطيع أن يجبر الإنسان فليس له إلا الإغواء فلإرادة تبقى محلها الروح . حال الجلود يوم القيامة :

الجلد هو الجهاز الإحساس باللمس والشعور بالألـــم؛ وذلك لاحتوائه علـــى مستقبلات خاصة)pain receptors ونهايات الألياف العصبية لذلك نجد أنه إذا تحطمت هذه الأعصاب لا يشعر الإنسان بالألم مهما كانت شـــدة الإصابة، فمثلا مريض الجذام leposy لا يشعر بأي ألم في (طراف أصابعه وينعدم الإحساس في هذه المناطق حتى إنه إذا نسى السيجارة بين أصابعه فإنها تحرق أصابعه وهو لا يدري ولا يتألم[16].

ويقول الطب الحديث إن الحروق على ثلاثة درجات: الدرجة الأولى يكون الحرق في الطبقة السطحية للجلد ويكون مؤلما، والدرجة الثانية تكون شديدة الألم لأنها تصل إلى الأعصاب الحسية الموجودة في الجلد، أما الدرجة الثالثة فإن الجلد كله يحترق ويصل الحرق إلى الأنسجة التي تحت الجلد وبذلك يكون الإحساس معدوما لأن الأعصاب المحترقة ميتة والميت لا يحـــس[17].

وكذلك لو أنت غرست إبرة في جسدك تشعر بألم حين ملامستها الجلد واختـــراقهـــا له أشد وأكبر في حين لو تخطت الجلد فتسير داخل العضلة بدون ألم يذكر ولا إحساس[18].

وإحساس الجلد بالألم والحرارة والبرودة والضغط الناتج عن انتشار الأعصاب تحت الجلد وتنتهي بأجسام خاصة كل منها يختـــص بنوع خاص من الإحساس وهي إما على شكـــل دوائر متحدة المركز أو على شكل سلاسل ويبلغ عددها حوالي (3–5) مليون جهاز إحساس بالألم و (200, 000) عصبا يسيطر

على الجسم و14 عصبا في الرأس ، أي هناك 76عصبا تسيطر على مساحات الإحساس في الجلد البشري، فإذا لامس الإنسان شيئا ساخنا ينتقل الإحساس عبر الأعصاب إلى المنطقة الخلفية من النخاع الشـــوكي الذي ينقل هذا الإحساس بسرعة إلى المنطقة الأمامية وهذه تصدر الأوامر لقبض العضلات لأن مركز الأوامر موجود في القرون الأمامية من النخاع الشوكي . وكل هذا يحدث في جزء من مائة في الثانية ويسمى هذا (القوس الانعكاسي)[19].

وهذه الحقيقة العلمية تؤكد لنا أن كل أعصاب الإحساس موجودة تحت الجلد مباشرة .. وأن هذه الأعصاب التي تشعر بالألم وتجعل الإنسان يحس به وتنقله إلى المخ .. مكنها تحت الجـــلد مباشرة [20].

وتتوزع شدة الإحساس وضعفه في الجسم حسب أهمية العضو، في الشفتين أشد مـــا تكون وكذلك في الأعضاء التناسلية وقرنية العين أما الإحساس في أخمص القدمين ضعيف[21].

وكل هذا يعد شواهد دنيوية على حقائق أخروية ستحدث يوم القيامة فالله تعالى يقول :(إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيما)[22].

والمعنى في الآية كلما انشوت بها جلودهم فاحترقت بدلناهم جلودا غيرها يعني غير الجلود التي نضجت وانشوت ،فإن قال من يظن بالقرآن من الزنادقة كيف يعذب الله جلدا لم يعصه؟ قيل له : ليس الجلد بمعذب ولا معاقب ، وإنما الألم واقع على النفوس ، لأنها هي التي تحس وتعرف فتبديل الجلود زيادة في عذاب النفوس، يدل عليه قوله تعالى ليذوقوا العذاب وقوله تعالى:(كلما خبت زدناهم سعيرا)[23].ولو أراد الجلود لقال ليذقن العذاب[24] . لذا فالمعنى إعطائهم مكان كل جلد محترق جلدا غير محترق فإن ذلك أبلغ في العذاب للشخص، لأن إحساسه لعمل النار في الجلد الذي لم يحترق أبلغ لإحساسه لعملها في الجلد المحترق[25].

وهذا ما أشار إليه العلم الحديث وكما فسرها الشعراوي حيث يقول: (إن الإحساس بأعصاب موجودة تحت الجلد مباشرة ..وان الله كلما أراد أن يذيق الكفار العذاب بدل جلودهم التي احترقت وماتت فيها أعصاب الإحساس بجلود سليمة لم تحترق ليذوقوا العذاب مرة أخرى.. فحينما يأتـــي الطب ليقول لنا إن أعصاب الجسم

تحت الجلد مباشرة..نقول إن الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا بهذه الحقيقة في القرآن الكريم منذُ أربعة عشر قرنا..)[26].

وهكذا تظل تلك الأعصاب بنقل العذاب إلى النفوس (إنه مشهد لا يكاد ينتهي . مشهد شاخص متكرر . يشخص له الخيال ، ولا ينصرف عنه ! إنه الهول . وللهول جاذبية آسرة قاهرة والسياق يرسم ذلك المشهد ويكرر بلفظ واحد .. (كلما) .. ويرسمه كذلك عنيفا مفزعا بشطر جملة (كلما نضجت جلودهم).ويرسمه عجيبا خارقا للمألوف بتكملة الجملة ..(بدلناهم جلودا غيرها)..ويجمل الهول الرهيب المفزع العنيف كله في جملة شرطية واحدة لا تزيد ! ذلك جزاء الكفر – وقد تهيأت أسباب الإيمان – وهو المقصود . وهو جزاء وفـــاق : (ليذوقوا العذاب) ! ..ذلك لأن الله قـــادر على الجزاء . حكيم في توقيعه : (إن الله كـــان عزيزا حكيما) [27] .

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره لهذه الآية :(والظاهر أن نضج الجلود من العذاب كان حقيقة لا مجازا ويكون هو أثر لفح النار بسمومها لأهل تلك الدار كما قال تعالى : (تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون)[28].

ومتى لفح الجلد مرارا يبطل إحساسه وينفصل عن البشرة ويرى تحته جلدا آخر كما هو شاهد في الدنيا)[29].

وقد قال تعالى أيضا:(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) [30].

فهذا المال درجة حرارته مرتفعة جدا (عبارة عن كتل من نار الآخرة التي تفوق حرارة الشمس عشرات المرات فيكوي المال جميع أجزاء جسده)[31]. .

وإذا عدنا إلى ما ذكرنا سابقا في أن توزع شدة الإحساس وضعفه في الجسم حسب أهمية العضو ، في الشفتين أشد ما تكون أما الإحساس في أخمص القدمين فيكون ضعيف . وهذا القول يذكرنا بحديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – حين تحدث عن أخف عذاب أهل النار حيث قال – صلى الله عليه وسلم – : (إن أهون أهل النار عذابا رجل توضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منها دماغه) رواه البخاري[32] .

ولو تأملنا هذا الحديث وما ذكره أهل العلم نجد أخف عذاب جمرتان في أخمص القدمين في منطقة ضعيفة الإحساس ومع ذلك يغلي من شدة حرارتهما دماغه

فكم هي حرارة تلك الجمرتين! وكم هو تأثير تلك الجمرتين على الأعصاب الموصلة إلى دماغه وشدة الألم الذي ستحدثهما لذلك الرجل ..! .قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم – : (ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم)[33].

وهذه النار تناسب أجساد أهل النار فعن ابن عمر ، عن النبي –صلى الله عليه وسلم – قال : يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ،وإن غلظ جلده سبعون ذراعا ، وإن ضرسه مثل أحد)[34].

كل ذلك ليذوق العذاب ، فما أصبره على النار ..! .

شهادة الجلود :

وكما بينا سابقا أن أعضاء الجسم تشهد يوم القيامة والجلود كذلك قال تعالى : (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانـــوا يعملون . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقـــكم أول مرة وإليه ترجعون. وماكنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين)[35].

والجلود يعني بها الجلود بأعيانها من قول أكثر المفسرين وقال السدي ,وعبيد الله بن جعفر والفراء : أراد بالجلود الفروج عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن المراد بشهادة الجلود شهادة الفروج وهو الأنسب بتخصيص السؤال بها في قوله تعالى : (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) فإن ما تشهد به من الزنا أعظم جناية وقبحا وأجلب للخزي والعقوبة مما يشـــهد به السمع والأبصار من الجنايات المكتسبة بتوسطهما وقيل المراد بالجلود الجوارح أي سألوها سؤال توبيخ لما روي أنهم قالوا لها فعنكن أناضل[36].

ومن هنا يتبين لنا أن من حمل الجلود على أنها جلود بأعيانها أراد بالجلود عامة في سائر أنحاء الجسم ، ومما يؤكد هذا القول أيضاً ما جاء في لسان العرب قال ابن منظور : (والجلدة الطائفة من الجلد وأجلاد الإنسان وتجاليده : جماعة شخصه ، وقيل جسمه وبدنه وذلك لأن الجلد محيط بهما .. ويقال فلان عظيم الأجلاد والتجاليد إذا كان ضخماً قوي الأعضاء والجسم وجمع الأجلد أجالد وهي الأجسام والأشخاص)

[37].ومن هنا يتبين لنا أنه يمكن التعبير بالجلود عن أعضاء جسم الإنسان ومما يؤكد هذا قوله تعالى :(ويوم يحشر أعداء الله إلى النار يوزعون حتى إذا جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالو أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) فالعتاب في قوله تعالى (وقالوا لجلودهم) ولم يقل وقالوا لأعينهم ولا إلى غير ذلك لأن الجلود هنا تشمل جميع الأعضاء كما جاء في اللسان ومن الجدير بالذكر أيضاً (أن عدسة العين عند الجنين يبدأ ظهورها كنتوء في الطبقة الخارجية (الأكتودرم التي يتكون منها الجلد أيضاً) في المنطقة التي يظهر فيها الكوب البصري ، وذلك في الأسبوع الرابع . ثم تفقد خلايا العدسة أنويتها حتى تصبح شفافة مثل البلور وتسمى (العدسة البلورية البصرية). وبذلك تكون هذه العدسة الشفافة قد نشأت من الجلد وشاءت يد القدرة المبدعة أن يكون هذا الجلد مبصراً)[38] .وكذلك بالنسبة للأذن فقد تكونت طبلة الأذن من نفس الطبقة التي تكون منها الجلد [39]. فقوله (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) يشمل العين والأذن أيضاً وهذا من الإيجاز والإعجاز القرآني في التعبير الموجز والشامل والدقيق، ومن أراد التخصيص أراد بالجلود كناية عن الفروج ويتحمل النص القرآني كلا المعنيين وهذا من إعجازه البياني وصيغة جمع العقلاء في خطاب الجلود وفي قوله أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء لوقوعها فـــي موقع السؤال والجواب المختصين بالعقلاء[40].

أما شاهدنا الدنيوي في إنطاق الجلود وغيرها من الأشياء يثبت علم الأجنة أن الإنسان في أيام حياته الأولى (وفي أثناء الحمل) ولم يبلغ بعد طوله ثلاثة سنتمترات تبدأ طبقة جلدية فـــي الانغماس عند ظهره وتكون أنبوبة تحت الجلد وعند عنقه بالذات تبدأ هذه الطبقة الجلدية بالتكاثر بسرعة مذهلة ويتكون جناحان من هذا التكاثر هما فصا المخ في مستقبل حياة الإنســـان اللـــذان يحويان أكثر من 13 بليون خلية تحمل الأحاسيس المختلفة الآتية من الجسم والذاهبة من المراكز العليا إلى العضلات المختلفة لتحريكها لعمل مخطط محسوب، وعلى كلا الجناحين(أو الفصين) المتفرعين عند العنق واللـــذين يجلسان في فراغ الجمجمة تتكون خلايا الذاكـــرة التي تسجل كل أحداث حياة الإنسان وتكون رقيبة عتيدة على طـــول حياته تسجل كل ما يبدر منه مصداقا لقوله تعالى : (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا أقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)[41].

. ومعنى وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه قال الزجاج: ذكر العنق عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة للعنق وقال ابن عباس: طائره عمله وما قدر عليه من خير وشر وهو ملازمه أينما كان وقال مقاتل والكلبي خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به[42].

ومن كلام الزجاج نجده جعل العنق عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة للعنق وهذا المعنى مجازي يعرفه أهل البلاغة أما في الوقت الحاضر وبتقدم العلوم نجد الفصين المتفرعين عنـــد العنق واللذيـــن يجلسان في فراغ الجمجمة تتكون خلايا الذاكرة وتسجل كل أحداث حياة الإنسان وتكون رقيبة عتيدة طول حياته وهذا من إعجاز القـــرآن فالقرآن حمال ذو وجوه ويمكن حمـــل المعنى على الحقيقة والمجاز في آن واحد كما ذكر الزركشي في البرهان[43].

وهاهنا يشهد العلم على حقيقة أخروية لم يكن يعرفها القدماء وقد أخبرنا بها القرآن المعجزة في كل زمان ومكان ولم يكتف العلم بذلك فقد أثبت لنا العلم الحديث أن جميع أعمالنا سواء باشرناها في الضوء أو في الظـــلام فرادى أم مع الناس كل هذه الأعمال موجودة في الفضاء في حالـــة الصور (صورة وصوت) .. ومن الممكن في أية لحظة تجمع هذه الصور حتى نعرف كل مـــا جاء به إنسان ما من أعمال طيلة حياته ســـواء شراً أو خيرا وفي الفيزياء الحديثة حقيقة علمية معروفة أن الحركة والصوت لا يقبلان الفناء ولذا ذهب بعض العلماء إلى القول بأننا في كل مرة نحرك يدنا تحدث أمواج في الأثير الكوني تنطلق إلى ما شاء الله لها[44].

و قد أثبتت البحوث العلمية أن كل شيء حدث (سواء في الظـــلام أو في النور جامدا أو متحركا) تصدر عنه حرارة بصفة دائمة في كـــل مكان وفي كل حال ..وهذه الحرارة تعكـــس الأشكال وأبعادها تماما (كالأصوات التي تكون عكسا كاملا للموجات التي يحركها اللسان) وقد تم اختراع آلات دقيـــقة لتصوير الموجات الحرارية التي تخرج عن أي كائن وبالتالي تعطي هذه الآلة صورة فوتغرافية كاملة للكائن حينما خرجت منه الموجات الحرارية غير أن هذه الآلات التي تم اختراعها إلى الآن لا تستطيع تصوير الموجات الحرارية إلا خلال ساعات قليلة فقط من وقوع الحادث[45].

وهذا الذي ذكرناه هو ما اكتشفه الإنسان لحد الآن وعلى قدر علمه المحدود فكيف الحال بالأجهزة الربانية التي تقوم بتسجيل كل ما يدور في الكون منذُ أن أبدعه

إلى نهايته المحتومة مهما حدث من أمور صغيرة كانت أم كبيرة قال تعالى: (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغـــادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا)[46] ، وقال تعالـــى : (ولقد خلقنا الإنسان ونعلـــم ما توســـوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)[47].

وكان هذا جواب الجلود حيث قالت: (أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) كل شيء حاضر وشاهد يوم القيامة حتى أجسادنا التي هي أبعاضنا ستشهد علينا بالحق في يوم الحق.

أحوال السمع والبصر والفؤاد يوم القيامة

وكما أن الجلود ستشهد يوم القيامة على صاحبها كذلك السمع والبصر إن كل شيء سينطق بالحق أمام الله تعالى وان الإنسان مسؤول عن سمعه وبصره وفؤاده يوم القيامة قال تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)[48].

ويختلف حال السمع والبصر يوم القيامة عنه في الحياة الدنيا نعم أن الأذن مسؤولة عما تسمع والعين عما تشاهد لكن مشاهدة الروح ستكون أقوى في ذلك المشهد العظيم وكذلك الأذن سوف تسمع أصوات لم تتمكن من سمعها وهي داخل ذلك الجسد المظلم فالإنسان لا يمكنه الرؤية إلا من خلال حواسه المحدودة قال تعالى : (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)[49] قيل المراد به بصر العين وهو الظاهر أي بصر عينك اليوم حديد أي قوي نافذ ما كان محجوبا عنك [50].عن ابن عباس قوله فكشفنا عنك غطاءك قال الحياة بعد الموت[51].

[52].وقال مجاهد فبصرك اليوم حديد يعني نظرك إلى لسان ميزانك حين توزن سيئاتك وحسناتك.

وفي حديث جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :إن ابن آدم في غفلة عما خلقه الله عز وجل له إن الله لا ألله غيره إذا أراد خلقه قال للملك أكتب رزقه وأثره وأجله واكتبه شقيا أو سعيدا ثم يرفع ذلك الملك ويبعث

الله ملكـــا آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فإذا جاء الموت ارتفع ذلك المكان ثم جاء ملك الموت عليه السلام فيقبض روحه فإذا أدخل حفرته رد الروح في الجسد ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكـــا القبـــر فامتحناه ثم يرتفعان فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئـــات فأنشطا كتابـــا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق وآخر شهيد ثم قال الله تعالى : (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : (لتركبن طبقا عن طبق) قال حالا بعد حال[53].

أما شواهدنا العلمية في هذا المجال فقد بينا في منطقة الفصين المتفرعين عند العنق توجـــد خلايا الذاكرة التي تسجل كل أحداث حياة الإنسان .

وأثبت العلم أن الإنسان لا يستطيع سماع كل شيء حوله بل أن بعض الحيوانات تتفوق علـــيه في ذلك (كالكـــلاب التي تتنبـــأ بالزلازل أو الخفافيـــش التي تسمع الموجات فوق السمعية . ولا يستطيع رؤية كل شيء حوله بل أن الحيوانات تتفوق عليه أيضا في ذلك [54].أما بالنسبة للإنسان فقد وجد أنه عندما تكون شدة الإضاءة معتدلـــة فإن خلايـــا الشبكية تتأثر بأطوال التي تقع أطوالهـــا 4000 إلى7000 انجستروم وإذا قل الطول الموجي عن 4000 أنجستروم (مثل الأطوال الموجية للأشعة فوق البنفسجية وأشعة أكس وأشعة كاما) أو إذا زاد عن 7000 أنجستروم (مثل الأطوال الموجية للأشعة الحمراء والموجات اللاسلكية) فإن العين لا تستطيع رؤية شيء . وبالنسبة لشدة الإضاءة تستطيع العين التمييـــز بين الأشيـــاء إذا زادت الإستضاءة حتى 16 أمبير أو إذا نقصت حتى 7 أجزاء من عشرة مليون من الأمبير . أما بالنسبة لتفاعل الضوء الساقط مع الأجسام فهناك حقيقـــة علمية تنص على أنه يجب أن يكون طول الجسم أكبر من 40 جزء من مليون جزء مـــن السنتمتر. لذا يوجد ملايين بل مليارات الأجسام التي تسبح حولنا وتقل أطوالها عن ذلك [55].

وكذلك بالنسبة إلى الأصوات فأذن الإنسان تسمع الصوت المعتدل الشدة الذي يكون تردده أكبر من 20 هرتـــز وأقـــل من 2000هرتـــز ،وإذا زاد التردد عن ذلك (تسمى الموجـــات فـــوق السمعية) تشعر الأذن بشعور مزعج ،وإذا نقص التردد عن 20 هرتز(تسمى الموجـــات تحـــت السمعية)لا تشعر الأذن به ولا

تستطيع سماعه[56].

ومن هنا يتبين لنا أن الإنسان لا يمكنه أن يرى أو يسمع إلا في حدود ضيقة من خلال حواسه المحدودة. وقد بين القرآن أهمية السمع والبصر في إدراك الحقائق وبالتالي وعيه لأسباب وجوده والتوصل إلى معرفة خالقه فالله تعالى جعل له من الحواس التي يمكن من خلالها أن يتوصل إلى الإيمان التام بعالم الغيب. وقد قدم القرآن السمع والبصر في كثير من آياته وذلك لأسباب كثيـــرة منها (أن السمع بالنسبة إلى تلقي الرسالة أفضل من البصر ففاقد البصر يستطيع أن يفهم ويعـــي مقاصد الرسالة لأن مهمة الرسل التبليغ عن الله والأعمى يمكن تبليغه بها ويتيسر استيعابها لها.غير أن فاقد السمع لا يمكن تبليغه بها)[57].

وإذا عدنا إلى موضوع السمع والبصر يوم القيامة فقد علمنا أن سمع الإنســـان وبصره محـــدود بمدى حواسه الضيقة فلا ترى العين كل الأشياء ولا تسمع كذلك لذا وصف الرســـول صلى الله عليه وسلم الإنس والجن بـــ(الثقلين) فعن البراء بن عازب قال: كنا في جنازة مع النبي فقال إن الكافر يضرب ضربة بين عينيه فيسمعها كل دابة غير الثقلين فتـــلعنه كل دابة سمعت صوته[58] .

فهذه الأصوات لا يمكن الإنسان أن يسمعها بأذنه أما الحيوانـــات فهي تتحسس ذلك كما بينـــا أن بعض الحيوانات مثل الخفافيش تسمع الموجات فوق السمعية.

وهناك بعض الحوادث تحدث لبعض الناس يمكن من خلالها رؤية أشياء لم يكن بمقدور أعينهم أن تراها مما يدل على أن رؤية الروح تختلف عن رؤية العين فقد وجد أن بعض المرضى حينما يكونون في حالة حرجة بين الموت والحياة وفي حالة فقدهم الوعي يرون بعض الأشخاص الذين يقومون بإسعافهم ولم يكونوا قد رأوهم من قبل .

كما أن هناك أمثلة كثيرة حدثت في التاريخ الإسلامي تشهد بأن السمع والبصر عند الإنسان قد يتعدى حدوده المعلومة لدى الإنسان العادي من ذلك قصة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حينما كان واقفا على المنبر فنادى ياسارية الجبل الجبل ، فقد رأى ما يدور في المعركة في بلاد أخرى وهو على منبره وقد حذر سارية كما سمع الأخير نداءه من ذلك المكان واستجاب لأمره فلم تكن في ذلك الوقت

أقمار صناعية تنقل الصورة والصوت من مكان لآخر بل كانوا ينظرون من خلال النور الإلهي الذي يتعدى إمكانية الجسد المادي المحدود. وقد جـــاء في الحديث القدسي رواه البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إن الله تبارك وتعالى قال :من عادى لي ولياً فقد آذنته بحرب وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما أفترضه عليه وما يزال يتقرب عبدي إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس مؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)[59].

وهذا على العكس من حال الكفار الذين لم يتوصلوا بهذه الحواس إلى معرفة خالقهم قال تعالى:(وجعلنا لهم سمعا وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء)[60].

فوسائل العلم ثلاثة هي الحواس المركزة في أمهـــات الحواس في السمع والبصر وبعد ذلـــك الأفئدة التي تفقه المعاني[61] .

وإذا أردنا أن نبين معنى الفؤاد والقلب في اللغة نجد منهم من يقول :الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد إذا أعتبر فيه معنى التفؤد أي التوقد ، يقال فأدت اللحم شويته[62].

وقيل الفؤاد وسطه، وقيل: الفؤاد غشاء القلب، والقلب حبته وسويداؤه .. وفي الحديث: أتاك أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا[63].قيل كرر ذكرهما لاختلاف لفظيهما تأكيدا. وقلب كل شيء لبه وخالصه[64].

والقلب الفؤاد وقد يعبر به عن العقل؛ قال الفراء في قوله تعالى:(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب)[65] أي عقل[66]. وقد فسر أكثر المفسرين القلب والفؤاد بالعقل[67]، ومنهم ابن كثير[68] حيث قال: والأفئدة هي العقول التي مركزها القلب على الصحيح وقيل الدماغ والعقل به يميـــز بين الأشياء ضارها ونافعها وهذه الحواس تحصل على التدريج قليلا قليلا كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله حتى يبلغ أشده وإنما جعل تعالى هذه في الإنسان ليتمكن بها من عبادة ربه .

أما التفســـير العلمي للقلـــوب التي يعقـــل بها فقد ذكر الدكتـــور فـــاروق الشـــيخ[69] أن كلمة(قلوب) وردت في سورة الحج مرتين بقوله:(أفلم يسيروا في

الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور).

الأولى قلوب يعقلون بها، والثانية قلوب التي في الصدور، وقال الشيخ: والحقيقة أن هذه الآية حيرتني أيما حيرة فأنا كطبيب أعرف أن القلوب المعروفة للناس ليست هي المكان الذي يعقل به وإنما هي أجهزة وظيفتها الأولى والأخيرة هي ضخ الدم بعد سحبه من كل أقسام الجسم إلى كافة أجزاء الجسم فهي لا تعدوا أن تكون (مضخة) .. وبقيت الحال على ذلك حتى أواخر عام 1996 عندما توصل العلماء في أمريكا أن المخيخ البشري مركز أساسي يسيطر على كافة أعمال الدماغ والجسم وأنهم سموه بـــ(قلب الدماغ) على أن دماغ الإنسان يتكون من مخ ومخيخ وأن هذا الأخير لم تكن وظائفه معروفة بشكل كامل إلى وقت قريب .

ولهذا القلب دورة معلومات تشبه إلى حد كبير الدورة الدموية التي مركزها القلب الذي في الصدر ،ولكن دورة المعلومات هنا مركزها المخيـــخ ، فالمخيخ مهتم بالسيطرة على الحركـــات الإرادية وعلى التوازن والمحافظة علـــى الوضع القائم للجسم – الذي يمـــيز الإنســـان عن بقية الحيوانات –إضافة إلى الأنشطة تحت الواعية كالتنفس والدورة الدموية فهي على اتصال وثيـــق (medulla) بـــ(جهاز التوازن) وله أعمال أخرى كثيرة منها أنه يرسل الحزمة المخيخية السفلى إلى التي يخرج منها العصب الدماغي العاشر الذي يزود القلب الذي في الصدر وينقل الأحاسيس منه والأوامر إليه ..فالمخيخ كما تسميه كتب الطب التي صدرت في التسعينيات بالكمبيوتر الذي يدير الدماغ ومن خلاله الجسم كله أي أنه قلب الدماغ[70].

وهذا مطابق لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (ألا ان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد وإذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي القلب)[71].

والمضغة هي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ أي يلاك والقلب الذي في الصدر هو أكبر مـــن المضغة لذلك فإن الحديث النبوي الشريف لا ينطبق عليه – والله أعلم – مع العلم أن القلـــب في الدماغ بقدر المضغة.. فتأمل ![72]

ومن الناحية اللغوية يصح إطلاق القلب على الذي في الدماغ فالعرب تسمي الحفظ في الذاكرة في القلب فالقلوب عندهم هنا العقل إضافة إلى القلوب التي في الصدور ويؤكد هذا أيضا حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال:(أتاكم أهل

اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبـــا).

ومعلوم أن الرقة توصف للمشاعر والأحاسيس التي مركزها العقل ،لذا قال أرق أفئدة وعلمنا أن معنى تفأد بمعنى اتقد وهو مناسب في هذا المقام أما لين القلوب فهو لين مادي يمكن أن يقصـــد به القلوب التي في الصدور ، كما وصف الله الجلود والقلوب باللين في قوله تعالى : (...ثم تلين جلودهم وقلوبهم ..)[73].

وإذا عدت إلى سورة الحج (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) نجد إشارة إلى العلاقة بين القلوب التي يعقلون بها والقلوب التي في الصدور والقلوب الأولى هي التي تنقل الأحاسيس والأوامر إلى الذي في الصدر وما دام الكفار لم يتأثروا بما يشاهدونه أو يسمعون بالرغم من أن لهم قلوب يعقلون بها فهم كالأصم والأعمى الذي لا يسمع ولا يرى بل هم كالأنعام التي لا تفقه لذا فالقلوب التي في الصدور لا تتأثر ولا تحس وقد ذكر أهل التفسير ذلك فقوله تعالى أفلم يسيروا قال المفسرون74 : أفلم يسر قومك في أرض اليمن والشـــام فتكون لهم قلوب يعقلون بها إذا نظروا آثار من هلك أو آذان يسمعون بها أخبار الأمم المكذبة فإنها لا تعمي الأبصار قال الفراء الهاء في قوله فإنها عماد والمعنى أن أبصارهم لم تعم صحيحة سالمة وإنما بقلوبهم فكأنه قيل : أفلم يسيروا فتكون لهم قلوب ذات بصائر فإن الآفة ببصائر قلوبهم لا بأبصار عيونهم وهي الآفة التي كل آفة دونها كأنهم يحثهم على إزالة المرض وينعى عليهم تقاعدهم عنها وقد وصف الله قلوب اليهود بالقسوة وهو ضد اللين لكثرة ما رأت أبصارهم من الآيات ولـــم تتأثر قال تعالى: (ثم قست قلوبكم بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ..)[75].

فقد ذكر فاروق الشيخ أن سبحانه أما قوله تعالى: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه .. وتعالى أوضح بشكل قاطع أن أحد مكان القلبين هو في جوف الإنسان وهو القلب المعروف بأنه مضخة لا علاقة له بالتفكير والعقل ، وان القلب الآخر الذي يعقل ويتدبر لا يمكن أن يكون فـــي جوف الإنسان لوجود القلب الأول فيه، وأنه لا يمكن أن يكون لرجل من قلبين في جوفه حســـب نص الآية المذكورة .. كما أنه لا يمكن لإنسان عاقل أن يتصور هذا القلب في مكان آخر غيـــر الدماغ[76].

أما إذا عدنا إلى أقوال المفسرين في هذه الآية نفهم من أقوالهم أن المقصود لا يوجد

لأنسان قلبين في الدماغ والذي يؤكد ذلك هو السياق الحالي للآية الكريمة والمعروف عند أهـــل التفسير بأسباب النزول ومن الواجب على المفسر معـــرفة أسباب النزول لما فيه من تأثير على المعنى المراد (وقد قال مجاهد: نزلت هذه الآية في رجل من قريش كان يدعى ذا قلبين من دهائه وكان يقول : إن لي في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد قال وكان من فهر الواحدي والقشيري وغيرهما : نزلت في جميل بن معمر الفهري وكان رجلا حافظا لمـــا يسمع فقالت قريش :ما يحفظ هذه الأشياء إلا وله قلبان وكان يقول: لي قلبان أعقل بهما أفضـــل من عقل محمد فلما هزم المشركون يوم بدر ومعهم جميل بن معمر رآه أبو سفيان في العير وهو معلق أحدى نعليه في يده والأخرى في رجله فقال أبو سفيان ما حال الناس قال انهزموا قال فمـــا بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك قال ما شعرت إلا أنهما في رجلي فعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى نعله في يده.. وقال ابن عباس: سببهما أن بعض المنافقين قال إن محمد له قلبان)[77]. ومن هنا يتبين لنا أن القلبين المقصودين هما اللذان في الدماغ وان هذه لا يتنافى مع وجود القلب في الصدر لأن سياق الآية يتحدث عن الذي في الدماغ وهذا كما في قوله في سورة المجادلة : (الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم..)[78]. مع وجود أمهات الرضاعة والله أعلم ،وهذه من أساليب المعروفة في ذلك الوقت .

وإذا عدنا إلى الموضوع الأساس فإنا مسئولون عن هذه القلوب التي أودعها الله سبحانه فينـــا كما سنسأل عن السمع والأبصار وهي شاهده يوم القيامة عن صاحبها قال تعالى: (إن السمـــع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) [79].

فلا حجة لمن تغافل عما أعطاه الله من سمع وبصر وبصيرة وميزه عن بقية الحيوانات بـــأن جعل له قلب يفقه به بل هم أضل من الأنعام لأن الأنعام فاقدة للبصيرة تابعة للفطرة التي فطرها الله عليها وهو الشاذ عن الفطرة واتبع هواه وكان أمره فرطا . وقد قال الله تعالى : (وما ربـــك بظلام للعبيد)[80].

الخاتمة

في ختام هذا البحث توصلت إلى نتائج اعتقد أن فيها شفاء للصدور نجملها بالآتي:

بتقدم العلوم يمكن معرفة وفهم كيفية حدوث بعض الآيات التي أخبرنا بها القرآن الكريم أو نقرب للعقل البشري تلك الكيفيات.

1- الله قادر على ختم الأفواه وجعل الأيدي حرة طليقة لأمر الله بعد أن كانت تحت سيطرة صاحبها ونحن مؤمنون بهذا لأن القرآن أخبرنا بذلك وما توصل إليه العلم الحديث من التمكن من ختم أفواه المرض إلا دليل وشاهد دنيوي لما سيحدث في الآخرة وإن كانت قدرة الله وكيفية ختمه في علم الله ومناسبة لقدرته العظيمة.

2- الجلد هو جهاز الإحساس والشعور بالألم فإذا احترق الجلد بأكمله لا يشعر الإنسان بالألم وهذا ما أثبته الطب الحديث وقد أشار إليه القرآن الكريم قبل العلماء في وصف حال جلود الكفار يوم القيامة وذلك بقوله: فكلما نضجت الجلود الكافرين واحترقت بدلها الله ليذوقوا العذاب علل جل جلاله بقوله ليذوقوا العذاب لأن الجلود مركز الإحساس والشعور بالألم وهذا من الإعجاز العلمي للقرآن.

3- الجلود ستشهد علينا يوم القيامة بالحق كما ستشهد أعضائنا سواء أكان المقصود بالجلود المعنى الحقيقي أو المعنى المجازي.

4- أحوال السمع والبصر يوم القيامة سوف يختلف عما هو عليه الآن وقد أثبتنا أمكانية ذلك وهذا ما أشار إليه القران الكريم فهناك سمع أعلى من سمع الإنسان كما هو الحال عند بعض الحيوانات وكذلك بالنسبة للبصر.

5- بشير القرآن الكريم إلى القلوب التي في الصدور وقد يذكر القرآن القلوب ويقصد بها العقول وهي أيضاً مسوؤلة يوم القيامة.

هوامش البحث

[1]- العلم في منظوره الجديد 37.

[2]-المصدر نفسه .

[3] -العلم في منظوره الجديد 37.

[4]- يس: 62-65 .

[5]- لسان العرب/ ختم .

[6]- أنوار التنزيل،4 /439.

[7] - صديح مسلم رقم الحديث 5271 كتاب الزهد والرقائق.

[8]-

[9] - النور:23-24.

[10]-روح المعاني: 129/18 .

[11]- ينظر: المصدر نفسه 129/18 .

[12]- إبراهيم:22.

[13]- سبأ:21.

[14]- آل عمران:145.

[15]- الحجر:42.

[16]- إعجاز القرآن في خلق الإنسان 218-219.

[17]-نظرة علمية للكتب السماوية 43 .

[18]- الإشارات العلمية في القرآن الكريم / محمد وفا 44.

[19]- معجزة خلق الإنسان بين الطب والقرآن 209، وينظر: التفسير العلمي للقرآن الكريم 175.

[20]- ينظر: معجزة القرآن 95.

[21]-معجزة خلق الإنسان بين الطب والقرآن 210.

[22]- النساء: 56.

[23]- الإسراء:97.

[24]- ينظر: جامع البيان 90/5، الجامع لأحكام القرآن: 353/5.

[25]- فتح القدير،479/1.

[26]- معجزة القرآن،96.

[27]- في ظلال القرآن2/ 683-684.

[28]- المؤمنون: 104.

[29]- تفسير المنار،5/ 165.

[30]-التوبة/ 34-35

[31]- ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم / محمد سيد أرناؤوط 395.

[32]- ابن كثير:521/4.

[33]-ابن كثير:521/4 ، أنوار التنزيل 5/ 481.

[34]-المصدر نفسه2/ 318.

[35]- فصلت/19-23.

[36]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن 15/ 350 إرشاد العقل السليم 10/8.

[37] - ينظر: لسان العرب/ جلد.

[38]- ينظر: إعجاز القرآن في خلق الإنسان 176-177.

[39]- ينظر:علم الأجنة الطبي2/ 513.

[40]- إرشاد العقل السليم 10/8.

[41]- الإسراء/ 13 ينظر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم/ محمد سيد أرناؤوط 368.

[42]- ينظر: التبيان في إعراب القرآن2/ 89، الجامع لأحكام القرآن10/ 299.

[43]- البرهان في علوم القرآن .

[44]- ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن/ محمد سيد أرناؤوط 366.

[45]- المصدر نفسه366.

[46]-الكهف:48-49.

[47]- ق:16-18.

[48]-الإسراء:76.

[49]- ق:22.

[50]- الجامع لأحكام القرآن 15/17.

[51]- جامع البيان 164/26.

[52]- الجامع لأحكام القرآن 15/17.

[53]-ينظر صحيح البخاري، رقم الحديث 4656، ج4، ص:1885، وينظر: الجامع لأحكام القرآن 17/ 140.

[54]- مجلة الإعجاز العلمي/ العدد التاسع ص57.

[55]-المصدر نفسه 57.

[56]- نفسه 57.

[57]-التعبير القرآني 53.

[58]– ينظر جامع البيان 56/2، تفسير ابن كثير1/ 201، فتح القدير ا/162.

[59]– صحيح البخاري، رقم الحديث: 6137، ج5، ص:2384، مناهل العرفان 214/2، الجامع لأحكام القرآن، 135/6، تفسير ابن كثير، 580/2.

[60]- الأحقاف:26.

[61]- المنتخب من تفسير القرآن الكريم77.

[62]- ينظر: مقاييس اللغة/ فأد , لسان العرب/ فأد ، مفردات الراغب/ فأد.

[63]- لسان العرب / فأد.

[64]- النهاية في غريب الأثر، قلب.

[65]- ق:37.

[66]- الصحاح، قلب.

[67]- الجامع لأحكام القرآن1/ 189، ابن كثير580/2.

[68]- ابن كثير،580/2.

[69]- نظرة علمية للكتب السماوية 22.

[70]- نظرة علمية للكتب السماوية 24.

[71]- صحيح البخاري، رقم الحديث 4037 كتاب المغازي.

[72]- ينظر: نظرة علمية للكتب السماوية 25.

[73]– الزمر:23.

[74]- ينظر: زاد المسير 438/5–439، روح المعاني 167/17.

[75]- البقرة:74.

[76]- نظرة علمية للكتب السماوية 22–23.

[77]- الجامع لأحكام القرآن116/14.

[78]- المجادلة:2.

[79]- الإسراء :36.

[80]- فصلت:46.

المصادر

- إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (ت 951)، دار إحياء التراث العربية ،بيروت.
- الإشارات العلمية في القرآن الكريم، محمد وفا الأميري.
- إعجاز القرآن في خلق الإنسان، د. محمد كمال عبد العزيز، مكتبة ابن سينا.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله الزركشي، (ت 794) تحقيق: محمد أبو فضل إبراهيم، دار المعرفة ، بيروت، 1391هـ.
- التبيان في إعراب القرآن، ابو بقاء العكبري، (ت 616هـ) تحقيق: محمد علي الجادي، دار إحياء الكتب العربية.
- التعبير القرآني، د.فاضل صالح السامرائي، دار الكتب، بغداد 1978م.
- التفسير العلمي للقرآن الكريم، صلاح عبد علي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، م1987م.
- تفسير المنار، للإمام رشيد رضا.
- تفسير القرآن العظيم،لابن كثير (ت 774هـ).
- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر بن جرير الطبري، (ت 310هـ) دار الفكر بيروت،1405هـ .
- الجامع لأحكام القرآن ،أبو عبد الله القرطبي، (ت 671هـ)، تحقيق: محمد أحمد البردوني،ط، دار الشعب، القاهرة، 1372هـ .
- ورح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني،أبو الفضل محمد الآلوسي،(ت1270هـ) دار إحياء التراث العربي،بيروت .
- زاد المسير في علم التفسير ،عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،(ت 597هـ) المكتب الإسلامي ،بيروت (1404هـ).
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)،إسماعيل حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار،دار العلم للملايين،بيروت، لبنان، 1407هـ –1987م.
- علم الأجنة الطبي للإنكمان، ت.سادلر ،ترجمة محمد عبد الهادي غالي.

- العلم في منظوره الجديد، روبرت م.أغروس، جورج سليم، ترجمة د. كمال الخلايلي .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ،محمد بن علي الشوكاني،(ت 1205هـ)، دار الفكر – بيروت.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، 1978م.
- لسان العرب،لابن منظور، (ت711هـ)، دار صادر بيروت.
- مجلة الإعجاز العلمي، مجلة فصلية تصدرعن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، العدد التاسع.
- معجزة خلق الإنسان بين الطب والقرآن.
- معجزة القرآن، الشيخ محمد متولي الشعراوي، دار العربية، بغداد.
- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني.
- مقاييس اللغة،أبو الحسين أحمد بن فارس (395هـ) تحقيق: عبد السلام هارون
- مناهل العرفان في علوم القرآن ،محمد عبد العظيم الزرقاني ،مكتب البحوث والدراسات، ط1، دار الفكر – بيروت.
- المنتخب في تفسير القرآن، محمد متولي الشعراوي، دار النصر، بيروت.
- نظرة علمية للكتب السماوية، الدكتور فاروق الشيخ عبد الشيخ نجم العبدلي،دار الوثائق، بغداد ،2000م .
- النهاية في غريب الأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت 606، تحقيق: طاهر أحمد الرازي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ،1979م.